المحاضرة الاولى: مجالات دراسة جغرافية المدن وطرق البحث فيها Approach Of City Research

مقدمه:عرفت المدن استنادا الى التاريخ بانها دائما مراكز المال والنشاط الاقتصادي والتجاري ، ولا شك في ان الرواج الاقصادي والارتفاع النسبي في مستوى المعيشة والحياة في المدن يساعدان على ظهور اوضاع حضرية ارقى ، الامر الذي يغري سكان الريف للهجرة الى المدينه 0فالمدن اذن ذات اهمية في نشأة الحضارات وازدهار الحرف والصناعات فهي بوجه عام اساس التمدن ومراكز الاشعاع الحضاري والبناء العمراني وجميعها تعد من مستلزمات التحضر وهي ذات اهمية بالغة في نشأة الحضارات بمظاهرها المختلفه 0وإذا كانت هذه سمات المدينة فهي تمثل اكثر من ظاهرة بالنسبة للجغرافية، والباحث الجغرافي ينظر اليها من اي زاوية يشاء ،وهي بالتالي التصقت بالجغرافية اكثر من التصاقها باي علم آخر فظهر من فروع الجغرافية فرع خاص هو جغرافية المدن ، ورغم حداثته التي تعود الى اربعينيات القرن العشرين الا ان رواده استطاعوا ان يحيطوا بهذه الظاهرة من كل جوانبها بما تحتويه من خصائص وما تفضي اليه من مشاكل ، الا ان حداثة هذا الفرع لايعني عدم توافر بحوث ودراسات سابقة عن المدن ، فقد ظهرت الحياة الحضرية منذ عصر بعيد يعود الى اكثر من 6000سنة ق م على الرغم من الاعتقاد السائد ان ظهور المدن الاولى في بلاد مابين النهرين يعود الى عام5000ق م 0 ولكون المدينة كائن عضوي يولد وينمو وينضج وما يرافق هذه المراحل من تطورات وما يتولد عنها من مشاكل فإنها (اي المدينة)بحاجة الى اعادة دراستها بشكل متوالي لرصد التغييرات التي تطرأ على عناصرها من حيث تركيبها الداخلي وسكانها وتصنيفها ومورفولوجيتها واساسها الاقتصادي وعلاقاتها الاقليميه 0

مفهوم جغرفية المدن: إذا نظرنا الى جغرافية المدن كموضوع دراسي اكاديمي نجد انه من الفروع الجغرافية التي تعود بدايات دراستها الى الثلث الاول من القرن العشرين عندما قام كريستالر (Christaler)سنة1934 بكتابة نظريته الاماكن المركزية (Central Places)والتي عدت فتحا منهجيا في تناوله لظاهرة المدينة من حيث الاحاطة التامة بمفهومها والمعلومات التي جمعت عنها والتي كونت الاسس العلمية لدراسة جغرافية المدن ، هذا مع ان العرب سبقوا غيرهم في دراسة جغرافية المدن من حيث وصف المدينة ووصف اقاليمها ودراسة اصول سكانها وتشخيص بعض مشاكلها ، بل وبنيتها الداخلية ومناخها مثل ابن حوقل والمسعودي وابن خرداذبه والادريسي وياقوت الحموي والبغدادي وغيرهم 0وكان ابن خلدون رائدا في مجال دراسة المدن كما ذكر في مقدمته التي كتبها في القرن الرابع عشر والتي تناول فيها احجام المدن ووظائفها وعلاقاتها الاقليمية ومواقعها ونشاطاتها الاقتصادية المختلفه 0

ولماكان علم الجغرافية قد اتجه فيما بعد الحرب العالمية الثانية الى دراسة مشاكل الاقليم (اي مايعرف بالجغرافية التطبيقية)التي تعنى بمشاكل توزيع وتنظيم المجتمع ومرافقه ومصالحه في الاطار الاقليمي الذي يشغله،فقد انعكس ذلك بوضوح على جغرافية المدن ، إذ دخلت ميدان التخطيط الاقليمي(Regional Planning) وتخطيط المدن (Town) Planning ذلك لان التخطيط اساس الجغرافية مثلما الجغرافية هي دعامة التخطيط 0

وقد ازداد الاهتمام بجغرافية المدن بشكل كبير من جراء ماتدرسه من مواضيع تختص بالمدن تلك المراكز الاستيطانية الاهم والاغلب في العالم بعد ان ازداد عدد هذه المدن وكبرت احجامها وكثرت مشاكلها بسبب استقطاب اعداد كبيرة من السكان للعيش فيها ، الامر الذي جعلها مادة مهمة اثارت انتباه الباحثين نحوها لدراستها وتفحصها في محاولة لايجاد حلول للمشاكل التي اثقلت كاهلها 0كما اصبح لجغرافية المدن في الوقت الحاضر مكانة وأهمية بالغة وإذا ما إعتبرنا نوعية البحوث التي يقدمها ذوي الاختصاص وتزايدها المستمر في الوقت الحاضر فضلا عن انه من الفروع المتطوره بصورة سريعه 0 كما أصبحت طرق ألبحث فيه واضحة وتبلورت مضامينه تماما وبخاصة في الدول المتقدمه 0

اولا : <u>مجالات دراسة جغرافية المدن :</u> تهتم جغرافية المدن بدراسة الجوانب الحضرية المختلفه وكما يأتي :-

أ – مواقع الفعاليات والوظائف المدنيه0

ب – العلاقات المكانية التي تربط هذه الوظائف بعضها بالبعض الاخر 0

ت- التأثيرات المتبادله بين هذه الفعاليات داخل المدينه 0

ث- العلاقات الاقليمية والتأثيرات المتبادله بين المدينة والمناطق المحيطة بها (منطقة الظهيراو اقليم المدينه)

- ثانيا: <u>طرق البحث في جغرافية المدن:</u>
-الطرق الرئيسه:

1- طريقة دراسة النواحي االوظيفيه للمدينه (Functional Approach)

وتؤكد هذه الطريقة على دراسة توزيع المدن وحجومها وتباعدها ووظائفها اضافة الى درجة نموها وتطورها والعوامل التي ادت الى ذلك ، كما تدرس اقليم المدينة من حيث تحديده وتعيين الاسس والمعايير التي تستخدم في ذلك التحديد ودراسة ظروفه الجغرافيه والعلاقات التي تربطه مع المدينه0

2- طريقة دراسة مورفولوجية أ لمدينه (Morphological Approach)

اما هذه الطريقة فتبحث في الحيز الذي تشغله المدينه(الموضع) ونظم مبانيها وتخطيطها واسس ذلك التخطيط، للوصول الى اصل المدينة وتطورها ووظائفها وتركيبها الداخلي ، ويدرس فيها ايضا استعمالات الارض والعوامل التي ادت الى توزيعها بالشكل التي هي عليه وعلاقاتها المكانية المتبادله وما يترتب عليها من نتائج 0

- **الطرق الثانويه:**

آ- دراسة الوظائف City Functions في المدينة كما هي حاليا من حيث تركيبها الداخلي وتنظيمها واحوال سكانها 0

ب- دراسة التطور التاريخي للمدينة والاهتمام بنمو فعالياتها 0

ت- دراسة العلاقات الاقليمية للمدينة مع اقليمها او منطقة نفوذها 0

ث- دراسة المدينة كظاهرة اقتصادية، من خلال تحليل فعالياتها الاقتصاديه الى فعاليات اساسيه وغير اساسيه0

هـ- دراسة عامه مقارنه بين المدن المختلفه للتعرف على الاسباب التي ساعدت على تشابه بعض المدن او اختلافها عن البعض الاخر0